[417] قال: فقلت للحسن: أفبايع الناس كلهم على هذا ؟ قال: لا، إنما بايع من أمن ووثق به على هذا. يا أخا عبد القيس، ولئن جاز لنا أن نستغفر لعثمان وقد ركب ما ركب من الكبائر والامور القبيحة، إنه ليجوز لنا أن نستغفر لهما وقد عوفيا من الدماء وعفا في ولايتهما وكفا وأحسنا السيرة، ولم يعملا بمثل عمل عثمان من الجور والتخليط، ولا بمثل ما عمله طلحة والزبير من نكثهما البيعة وما سفكا من الدماء إرادة الدنيا والملك، وقد سمعا رسول ا صلى ا عليه وآله ينهى عما ركبا وعما أتيا فتركا أمر ا وأمر رسوله بعد الحجة والبينة استخفافا بأمر ا وأمر رسوله. ولئن قلت يا أخا عبد القيس: (إن أبا بكر وعمر قد سمعا ما قال رسول ا صلى ا عليه وآله في علي عليه السلام)، فلقد سمع ذلك عثمان وطلحة والزبير ثم ركبوا ما ركبوا من الحرب وسفك الدماء وعوفيا من ذلك أبو بكر وعمر أول من أسس الضلالة في الامة ولئن قلت: (إنهما أول من فتح ذلك وسنه وأدخلا الفتنة والبلاء على الامة بانتزائهما على ما قد علما يقينا أنه لا حق لهما فيه وأن ا جعله لغيرهما، وأنهما سلما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، ثم قالا للنبي صلى ا عليه وآله حين أمرهما بالتسليم عليه: أمن ا ومن رسوله ؟ قال: نعم، من ا ومن رسوله)، إن في ذلك لمقالا. (1) لقد قال لي أبو ذر - حين حدثني بتسليمهما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، هو والمقداد وسلمان -: سمعنا رسول ا صلى ا عليه وآله يقول: (ما ولت أمة قط أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا).

_____ (1). جواب لقوله (لئن قلت:...) أي لئن قلت هكذا فهذا كلام في محله. _____